

خطبة بعنوان: ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾

للشيخ: خالد بن ضحوي الظفيري.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:102].

عِبَادَ اللَّهِ:

اعْلَمُوا أَنَّ أَعْظَمَ مَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة:5]، وَأَعْظَمَ مَا نَهَاكُمُ عَنْهُ الشِّرْكَ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ، فَالشِّرْكَ بِاللَّهِ تَعَالَى أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:13]، وَمَنْ مَاتَ عَلَيْهِ غَيْرُ تَائِبٍ مِنْهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة:72]، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» [رواه البخاري]، وَلِمَسْلَمٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»، وَهُوَ الدَّنْبُ الَّذِي مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِهِ لَا يَغْفِرُهُ لَهُ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء:48]، وَهُوَ أَعْظَمُ التَّنْقِصِ لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ وَمُسَاوَأَهُ غَيْرِهِ بِهِ فِي الْأَلُوْهِيَّةِ: ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام:1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

وَلِعَظَمِ خُطُورَةِ هَذَا الدَّنْبِ، وَقُبْحِ عَاقِبَتِهِ وَعَفُوبَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ اتَّفَقَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَمِيعًا عَلَى النَّهْيِ عَنْهُ وَتَحْذِيرِ أَقْوَامِهِمْ مِنْهُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:36]، فَهَذَا نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- قَالُوا جَمِيعًا لِأَقْوَامِهِمْ: ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف:59]، وَسَارَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْأَمْرِ بِهِ، وَمُحَارَبَةِ الشِّرْكَ وَالنَّهْيِ عَنْهُ كُلُّ مَنْ اتَّبَعَ الرُّسُلَ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ مِنَ الصَّالِحِينَ الْأَتْقِيَاءِ وَالْأَيْمَةِ الْأَوْلِيَاءِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:108]، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ اتَّبَعَهُمْ وَافْتَقَى أَثَرَهُمْ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَأَخْلَصَ الدِّينَ لِمَوْلَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ فَمَنْ صَرَفَ أَيَّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهَا الظَّاهِرَةِ
وَالْبَاطِنَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا أَوْ مَلَكًا مُقَرَّبًا فَقَدْ وَقَعَ فِي الشِّرْكِ بِاللَّهِ، فَلَا
تَنَوُّجَهُ بِالِدُّعَاءِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا نَسْتَعِينُ وَلَا نَسْتَعِيبُ وَلَا نَطْلُبُ الْمَدَدَ وَالْحَاجَاتِ
وَيَدْعُونَهُمْ عِنْدَ الْقَبْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأحقاف:5]، وَلَا نَذْبُحُ وَنَنْذُرُ إِلَّا بِاللَّهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ
أَشْرَكَ، فَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ
لِغَيْرِ اللَّهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]، وَلَا نَجْعَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطَ نَدْعُوهُمْ وَنَسْأَلُهُمْ وَنَطْلُبُ مِنْهُمْ
الشَّفَاعَةَ كَمَا فَعَلَ كُفَّارُ فُرَيْشٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى كُفْرَهُمْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ
الْحَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر:3]، فَدَعَاؤُنَا
وَصَلَاتُنَا وَجَمِيعُ عِبَادَاتِنَا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَبِهَذَا أَمَرْنَا رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ
صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:162-163].

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوْصِيكُمْ- عِبَادَ اللَّهِ- وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَّاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ سَدَّ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ أَبْوَابِ الشِّرْكِ وَالطَّرِيقِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهِ حِمَايَةً لِحَبَابِ
التَّوْحِيدِ وَحِرْصًا عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ سُئُوكِ سَبِيلِ الْمُشْرِكِينَ الْهَالِكِينَ، وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ
الشِّرْكِ بِاللَّهِ الَّتِي جَاءَ النَّهْيُ عَنْهَا: الْغُلُوفُ فِي الصَّالِحِينَ، وَهُوَ السَّبَبُ الَّذِي أَوْقَعَ الْأُمَّمَ
السَّابِقَةَ فِي الشِّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى، بَلْ مَا وَقَعَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِسَبَبِ الْغُلُوفِ فِي الصَّالِحِينَ
وَإِعْطَائِهِمْ بَعْضَ صِفَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَدَعَوْهُمْ وَالتَّجَاؤا إِلَيْهِمْ وَسَأَلُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
تَعَالَى كَمَا وَقَعَ فِي قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفُ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوفُ فِي الدِّينِ» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ
مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]، وَنَهَانَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
نَعْلُو فِيهِ فَكَيْفَ بغيره وَمَنْ هُوَ دُونَهُ؟ فَقَالَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ،
فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]،
بَلْ نَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ أَنْ يَعْْلُو أَحَدٌ فِي قَبْرِهِ فَيُجْعَلَ عِيدًا وَمَسْجِدًا

كَمَا فَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ بِقُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». قَالَتْ: فَلَوْلَا ذَلِكَ أَبْرَزَ قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ حُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]، وَهَذَا بَيَانٌ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَظِيمِ افْتِنَانِ النَّاسِ بِقُبُورِ الصَّالِحِينَ فَسَدَّ هَذَا الْبَابَ حِمَايَةً لِلتَّوْحِيدِ، وَصَوْنًا لَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ نَهْيُهُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَقَابِرِ فَقَالَ: «وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]، وَنَهَى عَنِ الْبُنْيَانِ عَلَيْهَا وَرَفَعَهَا كَمَا جَاءَ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُقَعَّدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ طَرَائِقَ الشَّيَاطِينِ وَوَسَائِلَهُمْ لِصَرْفِكُمْ عَنِ التَّوْحِيدِ وَأَفْضَالِهِ، وَغَمْسِكُمْ فِي مَهَاوِي الشِّرْكِ وَأَوْحَالِهِ، وَاجْتَهِدُوا فِي دُعَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَ قُلُوبَكُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَيُمَيِّنَكُمْ عَلَيْهِ.

أَلَا وَلَا يَفُوتُنَا أَنْ نُذَكِّرَكُمْ -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- بِالْأَخْذِ بِالنَّصَائِحِ وَالتَّوَصِيَّاتِ الصَّحِيَّةِ، وَالتَّرَامِ الْإِجْرَاءَاتِ الْإِحْتِرَازِيَّةِ، كَلْبَسِ الْكِمَامَاتِ، وَتَعْقِيمِ الْأَيْدِي عِنْدَ الدُّخُولِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ، وَعَدَمِ مُصَافَحَةِ الْأَخْرِينِ، وَكَذَا التَّبَاعُدِ بَيْنَ الْمُصَلِّينَ فِي الصُّفُوفِ بِحَسَبِ مَا هُوَ مَوْضُوعٌ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ، وَإِحْضَارُ كُلِّ مُصَلٍّ سَجْدَاتِهِ مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَدُّهَا مَعَهُ إِلَى الْبَيْتِ، وَعَدَمُ الْإِقْتِرَابِ مِنَ الْأَخْرِينِ أُنْتَاءَ الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلِّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَاعْفِرْ لَنَا أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْوَبَاءَ وَالْبَلَاءَ وَاصْرِفْهُ عَنَّا بِمَا شِئْتَ وَاكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمِنًا مُطْمَئِنًّا، سَخَاءَ رَحَاءَ، دَارَ عَدْلٍ وَإِيمَانٍ، وَأَمْنٍ وَأَمَانٍ، وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ، وَارْحَمْ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ، وَوَقِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ، وَخُذْ بِنَوَاصِيهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَحْوَالَ الْمُسْلِمِينَ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالدِّينِ، وَأَلْفِ عَلَى الْخَيْرِ قُلُوبَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَنَجِّهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَعِثْ قُلُوبَنَا بِالْإِيمَانِ وَالتَّيَقِينِ، وَبِلَادِنَا بِالْأَمَطَارِ النَّافِعَةِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.